Misan Journal of Political and International Studies
مجلـــة ميسان للدراسات السياسية والدولية

Misan Journal of Political and International Studies
Online ISSN: 3007-6218 & Print ISSN: 3007-620X

Journal Homepage: https://mjpis.uomisan.edu.iq/index.php/1/management/settings/context
E-mail: m.journalpolst@uomisan.edu.iq
Vol.(2) No. (1) June 2026
DOI: https://doi.org/10.65441/umisa.2026.021155

Russian–Chinese Cooperation and the Reshaping of the International Order: A Vision of Global Multipolar Aspirations

(1)D.R. Karrar Theyab Abed

Keywords:
Russian–Chinese Cooperation, Reshaping the International System, Global Multipolar Aspirations.

***Received**:5/1/2026*
***Accepted**:10/2/2026*
***Available**:22/6/2026*

Abstract

International relations in the post–Cold War era have undergone significant transformations, marked by the emergence of the United States as a globally dominant power alongside growing indications of an emerging multipolar world order. Within this context, the Russian–Chinese partnership represents a strategic model for examining the role of major powers in reshaping the international system.

This study aims to analyze the motivations behind Russian–Chinese cooperation and to explore its political, economic, and military dimensions, while also assessing the challenges and opportunities associated with achieving global multipolarity. The research adopts descriptive-analytical and comparative approaches to understand the historical and structural developments of this partnership. It further highlights the positive relationship between the level of strategic cooperation between the two countries and their ability to challenge Western hegemony, thereby strengthening their influence on international decision-making and contributing to the balance among major powers.

(1) Al-Qadisiyah University - College of Archaeology (karrar.theyab@qu.edu.iq)
https:// orcid.org/0009-0004-4691-7057)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

التعاون الروسي الصيني وإعادة تشكيل النظام الدولي: رؤية في الطموحات التعددية القطبية العالمية

[1] م. د. كرار ذياب عبد

الملخص

يُلحَظُ أنَّ العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة شـــهدت تحولات جوهرية، مع بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوةٍ مهيمنةٍ عالمياً، وظهور مؤشراتٍ على التعددية القطبية العالمية، وضمن هذا السياق تمثل الشراكة الروسية الصينية نموذجاً استراتيجياً لدراسة دور القوى الكبرى في إعادة تشكيل النظام الدولي.

إذ يهدفُ هذا البحث إلى تحليل دوافع التعاون الروســي الصـيني وأبعاد التعاون بينهما سـياسـياً واقتصـادياً وعسـكرياً، مع تقييم التحديات والفرص أمام تحقيق التعددية القطبية العالمية. وقد اعتمد البحثُ المنهج الوصـــفي التحليلي والمقارن لفهم التطورات التاريخية والهيكلية للشـراكة، ويسـلط الضـوءَ على العلاقة الطردية بين مسـتوى التعاون الاسـتراتيجي للبلدين وقدرتهما على تحدي الهيمنة الغربية، بما يعززُ تأثيرهما في صنع القرار الدولي وتحقيق التوازن بين القوى الكبرى.

الكلمات المفتاحية: التعاون الروسي الصيني، إعادة تشكيل النظام الدولي، رؤية في الطموحات التعددية القطبية العالمية.

المقدمة

أدّت التحولاتُ والتطوراتُ التي طرأت على السـاحة الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة، إلى تغيير موازين القوى وهيّكل النَّظام الدَّولي؛ إذ لأول مرةٍ يشـهدُ النظام الدولي تغييراً في هيئته دونَ اندلاع حربٍ مباشـرة بين القوى الرئيسـة؛ حيثُ ظهرت الولايات المتحدةُ كقوةٍ مؤثرةٍ بشـكلٍ بارزٍ على الساحة الدولية، وتتميز بمزايا شُمولية للقوة، وهيمنة على القرار الدولي في عددٍ من القضايا الدولية.

وفي ظلّ هذه التحولات، برزت الشراكة الروسية الصينية كنموذجٍ لكيفية إدارة العلاقات بين الدول؛ حيثُ تعكسُ هذه الشراكة عن علاقة بين قوتين من كبريات القوى في العالم. ففي غضـون ثلاثة عقودٍ، حولت الصـين نفسـها من دولة مُنعزلة إقليمياً في شـرق آسـيا إلى قوة اقتصـاديةٍ كبرى لا يتجاوز ثقلها سِوى الولايات المتحدة، كما بدأت روسـيا في اسـتعادة مكانتها كقوة كبرى داخل النظام الدولي، ويعتبر التعاون الروسـي الصـيني خطوة اسـتراتيجية مهمة تهدف إلى إعادة تشـكيل النظام الدولي وتحقيق التعددية القطبية العالمية، خصـوصـاً في ظلّ تزايد التحديات التي يُواجهها النظام أُحادي القطبية الذي تقودهُ الولايات المتحدة الامريكية.

هدف البحث:

يهدفُ البحث إلى تحليل طبيعة التعاون الاسـتراتيجي بين روسـيا والصـين، وتقييم إمكاناتهما في إعادة تشـكيل النظام الدولي، من الهيمنة الأحادية بقيادة الولايات المتحدة إلى نظام التعددية القطبية التي تتوزع في الأدوارُ بين القوى الكبرى. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف التغيرات الجيوسياسية ودوافع المشاركة بين البلدين، وقياس أبعاد التعاون بينهما سياسياً واقتصـادياً وعسكرياً، بالإضـافة إلى تحديد التحديات والفُرص التي قد تواجه تحقيق التعددية القطبية العالمية في ضوء هذا التعاون.

أهمية البحث:

يكتسـبُ هذا البحث أهميّتهُ في ظلّ التحولات والتطورات الحاضـرة في النظام الدولي؛ إذ تتنامى الأصـوات المطالبة بضـرورة إعادة تشـكيل النظام الدولي وتحويلهُ إلى نظام التعددية القطبية العالمية، كردَّ فعل على السـيطرة الغربية والأحادية القطبية. فالصـين وروسـيا، اللذان يعتبران من القوى الكبرى الفاعلة في النظام الدولي، لديهما توافق في أغلب التوجهات والرؤى حيال الوضـع الدولي الراهن القائم على الأحادية القطبية؛

كما أنَّ علاقاتهما تنامت بشـــكلٍ كبيرٍ وحققت قفزات نوعية، كانت في الظروف الاعتيادية تحتاج إلى عُقود من الزمن لإنجازها، وهذا الأمرُ الذي ينعكسُ على إعادة تشكيل النظام الدولي.

إشكالية البحث:

ينطلقُ البحثُ من إشكالية رئيسة مضمونها: في أيّ مدى تظهرُ قدرة روسيا والصين – في ظل التعاون الاستراتيجي القائم بينهما – على تأدية دور فاعلٍ ومؤثر في النظام الدولي؟، وما وإمكانيتهما في إعادة تشـــكيل النظام الدولي من الأُحادية القطبية إلى التعددية القطبية، التي تتوزّع فيه الأدوار بين الفاعلين الأساسيين في النظام الدّولي؟

وفي نطاق معالجة هذهِ الإشكالية، يطرحُ البحثُ الأسئلة الآتية للإجابة عنها:

1. ما هي التحولات الجيوسياسية ودوافع التقارب الروسي الصيني؟
2. ما هي أبعاد التعاون الروسي الصيني؟
3. ما هي التحديات والفرص في تحقيق التعددية القطبية؟

فرضية البحث:

ينطلقُ البحثُ من فرضية مفادها أَنَّ هناك علاقة طرديةً بين مستوى التعاون الاستراتيجي الروسي الصيني وإعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية؛ بمعنى أَنَّه كلما زاد حجم وكثافة هذا التعاون، زادت قوة وقدرة البلدين على تحدي الهيمنة الغربية، وزاد تأثيرهما في صـــنع القرار الدولي والعلاقات الجيوسياسية العالمية، والعكسُ صحيح أيضاً، كُلما انخفض مستوى التعاون بين البلدين، تراجعت قدرتُهما على إعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية العالمية.

منهجية البحث:

تحاولُ هذهِ الدراسة معالجة الموضوع بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال البحث عن أُطُر تحليلية وتفسيرية مُعمقة للموضوع محلّ الدراسة الذي يصفُ ويُحللُ موضوع التعاون الروسي الصيني في الأبعاد المختلفة (السياسية ، الاقتصادية ، العسكرية)؛ ولتحليل كيفية تطورها والتغيرات التي طرأت عليها مُنذُ نهاية الحرب الباردة وحتى الآن ؛ إذ يُساعدُ هذا المنهج في فهم السياق التاريخي والبنيوي الذي نشأت فيه هذه الشـراكة، كذلك تم اعتماد المنهج المقارن، بمُقارنة توجهات روسـيا والصـين في أزمنة وأقاليم مختلفة، وفي موضـوعات محددة مثلُ مفاهيم التعددية القطبية، التصـــويت في الأُمم المتحدة، أو الاتفاقات الأمنية والاقتصـــادية، يظهرُ كيف أنَّ البلدين يتفقان في بعض الأمور ويختلفان في بعض الرؤى، مما يسهم في تحديد نقاط القوة والضعف.

هيكلية البحث:

انطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضيتها، تم تقسيمُ هيكلية البحث ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، إلى ثلاثة مباحث رئيسة: تطرق المبحث الأول إلى التحولات الجيوسـياسـية ودوافع التّقارب الروسـي الصـيني، واسـتهل المطلب الأول منهُ تحولات النظام الدولي بعد الحرب الباردة، أمَّا المطلب الثاني فيتناولُ الدوافع الاسـتراتيجية للتقارب الروســي الصــيني في مواجهة الهيمنة الغربية، بينما تعرض المطلب الثالث إلى أَثر السياسات الأمريكية في تعزيز التعاون بين البلدين، في حين كان جُل اهتمام المبحث الثاني مُنصباً على أبعاد التعاون الروسي الصـيني، فتطرق المطلبُ الأول إلى التعاون السـياسـي والدبلوماسـي في المحافل الدولية، في حين تناول المطلب الثاني التعاون الاقتصـادي والتجاري، أمَّا المطلب الثالث فعرض التعاون العســكري والأمنيَّ، فيما جاءَ المبحث الثالث بعنوان "التحديات والفرص في تحقيق التعددية القطبية" ، وتمحورَ في مطلبين رئيسين؛ تناول المطلبُ الأول التحديات البنيوية والسياسية أمام التحالف الروسي الصيني، أَمَّا المطلب الثاني فجاء بعنوان "فرص نجاح التعددية القطبية في ظل التعاون الروسي الصيني".

المبحث الأول: التحولات الجيوسياسية ودوافع التقارب الروسي الصيني

واقعُ الأمر أنَّ النظام الدولي شـهدَ خلال العقود الثلاثة الماضـية عدداً من التحولات المؤثرة في بنيته وتوزيع القوة بداخلهِ؛ كانت البداية هي الانتقالُ من نظام ثنائي القطبية تقودهُ الولاياتُ المتحدة والاتّحاد السـوفيتيُ إلى نظام أُحادي القطبية تقودهُ الولايات المتحدة مُنفردة، ومن ثم اعتبارُ الولايات المتحدة بأنَّها القوةُ العظمى الوحيدة المهيمنة على السـاحة الدولية، لكن حدثت تطورات عديدة أدت إلى تراجع الدور القيادي المهيمن للولايات المتحدة [1]. من هنا سيتمُ تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالبَ وكالآتي:

المطلب الأول: تحولات النظام الدولي بعد الحرب الباردة

مَثَّلَ انهيارُ الاتحاد السـوفيتي وانتهاء الحرب الباردة نقطة تحول تأريخية جوهرية في النظام الدولي؛ إذ نُقلت إدارة النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أُحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة، سـيما بعدَ السـياسـات الأمريكية الأُحادية الهادفة إلى الهيمنة العالمية، وعدم السماح بالبزوغ لأي دولة منافسة لها على الصعيد الدولي. وقد اقترن بهذا الانتصار ظهور العديد من المفاهيم والأفكار، لعل من أهمها "نهاية التاريخ" و"النظام العالمي الجديد"، وهي المفاهيم التي رَسمت بمقتضاها الولايات المتحدةُ قواعدها للنظام الدولي الليبرالي الجديد [2].

رغم ذلك لم تنضـج هذه الهيمنة بشكلٍ دائم، إذ ظهرت قوى دولية صاعدة مثل "اليابان وألمانيا والصين" لتنافس الأُحادية الأمريكية اقتصادياً وتؤثر في العلاقات الدولية، مدفوعة بثورة المعلومات وتطور وسـائل الاتصـال والنقل، مما أدى هذا التداخل بين البعدين السـياسـي والجيواقتصادي؛ ليظهر بوضوح أنَّ النظام الدولي في حالة انتقال، وأَنَّ هناك قوى أُخرى على خارطة النظام الدولي أصبح لها دور فاعل وفي بنيته على المستوى العالمي، وتجسدت تأثيراتهُ في تكوين تكتلات إقليمية مثل "الاتحاد الأوروبي ونافتا" وغيرها [3].

في هذا السـياق، واجهت روسـيا والصـين تحولاً جذرياً، فالتحاقهما بالرأسـمالية تم بأُسـلوب متباين، فالصـين أخذت المسـار التدريجي عبر إصـلاحات اقتصـادية مُنذُ عام 1978م دون التخلي عن الإطار الشـيوعي، بينما دخلت روسـيا السـوق سـريعاً بعد تفكك الاتحاد السـوفيتي وانطلقت نحو البناء من خلال الانفتاح الاقتصادي رغم الأزمات التي واجهتها، وأدى هذا التبني المتفاوت للرأسمالية إلى ضم كِلَا البلدين رؤية مشتركة في إنهاء الهيمنة الأمريكية، مما تمخض لاحقاً عن تنسيق في أُطُر مثل "منظمة شنغهاي للتعاون" و "مجموعة بريكس".

بالإضـافة إلى ذلك، تختلف اسـتراتيجياتهما في تحقيق التعددية القطبية العالمية؛ فالصـينُ تميل إلى العمل ضـمن النظم التجارية وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة ضمن شبكة علاقات متعددة الأطراف، بينما تسعى روسيا – وفق نظرية المقاومة – إلى تنويع أقطاب القوة عبر الشراكات السياسية والعسكرية بعيداً عن الهيمنة الغربية [4].

مع ذلك يجب الإشـارة إلى أنَّ الولايات المتحدة لا تزالُ هي القطب المهيمن على النظام العالمي الجديد الذي أعقب انهيار الاتحاد السـوفيتي في عام 1991م. وقد ذهبت بعضُ الأدبيات السياسية التي درست السيناريوهات المحتملة لمستقبل النظام الدولي، إلى أَنَّ النظام الدولي سوف يسـتمر يعيش آفاق "العصـر الأمريكي" إلى مدى يقدر بنحو خمسـة عُقود على الأقل؛ بينما ذهبت أدبيات أُخرى إلى أَنَّ الفترة الراهنة هي فترة انتقالية، وأَنَّ الفترات الانتقالية –كما تشـير خبرة التاريخ – تكون شـديدة الخطورة على الأمن الإقليمي والدولي معاً، حيث تحاول القوى المسيطرة الحفاظ على مكانتها في قمّة النظام، بينما تسعى القوى التعديلية إلى تغيير شكل نسق علاقات القوة[5].

وفي هذا الصـدد يُشـير (فريد زكريا) في دراسـته "عالم ما بعد أمريكا"، إلى أَنَّ الولايات المتحدة الامريكية لا تزالُ قوة عظمى وحيدة على المستويين السياسي والعسكري، إلّا أَنَّ المجالات الأخرى – الصناعية والمالية والتعليمية والاجتماعية والثقافية – كلها تتبدل بعيداً من وضع الهيمنة الأمريكية، وأَنَّهُ إذا كانت قوة الولايات المتحدة الأمريكية ليست إلى زوال، فإنَّها تنتظر من يُزاحمُها. وقد أثار مفهوم "تحول القوة" اهتماماً كبيراً في نظريات العلاقات الدولية، كما سـعت بعض الدراسـات إلى تطبيق مقولات نظرية تحول القوة على ما تم اعتباره عملية تحول قوة بين الولايات المتحدة والصين، وركزت دراسات أُخرى على احتمالية صعود روسيا والصين كقوى تعديلية في النظام الدولي [6].

المطلب الثاني: الدوافع الاستراتيجية للتقارب الروسي الصيني في مواجهة الهيمنة الغربية

في الحقيقة لقد اختلفت نظريات العلاقات الدولية في تفسـير الدوافع الاسـتراتيجية للتقارب الروسـي الصـيني؛ فوفقاً للنظرية الواقعية فسّـر (ستيفن والت) من خلال "نظرية توازن التهديد"، أنَّ هذا التقارب يعودُ لشعور هاتين الدولتين بالتهديد الخارجي من جانب قوة منافسة، فتلجأُ هذه

الدول إلى التقارب لموازنة هذا التهديد. كما أنَّ (شويلر) في نظريتهِ المسماة "توازن المصالح" فسّر دوافع التقارب بين الدول الكبرى، إذ أشار إلى أَنَّ الدول تُعطي اهتماماً كبيراً لتعظيم حجم مكاسبها ومنافعها، وذلك في سعيها لتحقيق الأمن والبقاء، وهو ما يُطلق عليه "توازن المصالح". أمَّا النظرية الليبرالية، فقد فسَّرت الدوافع الاستراتيجية للتقارب الروسي الصيني من خلال "نظرية الاعتماد المتبادل المركب"؛ إذ يُشيرُ كل من (روبرت كيوهان وجوزيف ناي) إلى وجود تغييرات في العلاقات الدولية باتت معها ظاهرة الاعتماد المتبادل إحدى الظواهر الحاكمة للتفاعلات بين الدول في الواقع الراهن، كما يشيران إلى تزايد أهمية القضايا الاقتصادية في أجندة السياسية الخارجية للدُول مقارنة بقضايا القوة العسكرية؛ بمعنى أنَّ وجود التنافس بين الدولتين حول بعض القضـــايا لا يمنعُ وجود علاقات تعاونية واعتماد متبادل بينهما، بل قد يدفع هذه المجالات التعاونية والمنفعة المشتركة التي تعود من ورائها للتقليل من حدة التنافس حول القضايا الخلافية بينهما.

بينما يرجعُ منظرو البنائية دوافع التقارب الاســـتراتيجي بين الدولتين إلى هوياتهما الوطنية المتقاربة؛ فعلى ســـبيل المثال يرجع (جلبريت روزمان) التعاون بين البلدين إلى تقارب هوياتهما الوطنية المستمدة من الموروثات الشيوعية المشتركة بينهما [7].

ومن هنا نستطيع أنَّ نفسر أنَّ من أهم دوافع تصاعُد الشراكة الروسية الصينية هو رغبة الطرفين في خلق نظام دولي بعيداً عن الأحادية الأمريكية، على النحو الذي تتقلص بموجبه الهيمنة الأمريكية، وبالتالي يتراجع فيه تأثيرُ الولايات المتحدة الأمريكية كقوةٍ عظمى ســـياســـياً وعسكرياً واقتصادياً وحتى ثقافياً. هذه رغبة ضاعفتها السياسة الأمريكية القائمة على دعم النهج الانفصالي لتايوان، كما أنَّ حاجة الطرفين – الصيني والروسي – لبعضهما البعض تتسع يوماً بعد يوم؛ فالصين بقوتها المالية والتجارية الضخمة ما زالت تبحث عن السُبُل اللازمة لمسايرة صعودها الاقتصادي بآخر سياسي وعسكري تقني، وهنا يأتي دور الشراكة الاستراتيجية العسكرية بين الصين وروسيا كمصدر رئيسي لوارداتها من السلاح بحوالي 45 بالمئة من إجمالي هذه الواردات، وكذلك المناورات العسكرية الدورية بين الطرفين [8].

ويُضافُ إلى ذلك، أنَّ الرغبة الروسية في خلق نوع من التوازن الاستراتيجي مع السياسة الأطلسية الهادفة إلى توسيع حلف الناتو نحو شرق أورُوبا من جهة، والمخاوف الصـينية من توسـيع نطاق حلف الناتو إلى خارج القارة الأوروبية، سِـيما منطقة حوض المحيط الهادئ من جهة ثانية. كما أنَّ الرغبة الصـينية في مواجهة الآثار النَّاجمة عن تجديد الاتفاق الأمنَّي بين الولايات المتحدة واليابان، والذي يعطي اليابان هامشـاً للحركة أوسع من الاتفاقيات السابقة، بالإضافة إلى تخوف البلدين من السياسة الخارجية اليابانية النشطة وتوجهها نحو إعادة تسليح اليابان، سِـيما وأنَّ للبلدين نزاعات حدودية مع اليابان؛ فالصـين حول جزر "سـنكاكو– دياويو"، وروسـيا حول جُزُر "الكوريل"، وأخيراً التخوفات الأمنية المزدوجة في منطقة آسـيا الوسـطى، واتفاق البلدين على ضـرورة الحد من النفوذ الأمريكي هناك، وحاجة الصـين للدعم الروسـي في قضـايا "تايوان وشينجيانغ والتيبت"، إضافة إلى النزاعات الحدودية مع جيرانها[9].

المطلب الثالث: أثر السياسات الأمريكية في تعزيز التعاون الروسي الصيني في مواجهة الأحادية الأمريكية

من المسلم بهِ أنَّ سياسـة الضـغط الأمريكية ذات الطابع الأحادي لعبت دوراً رئيسياً في دفع دول مثل روسيا والصـين نحو تعزيز تعاونهما الاسـتراتيجي لمجابهة هذا النفوذ. وقد تجلى ذلك في تقاربهما المتنامي في مجالات الدفاع، الاقتصـاد، والطّاقة، كردَّ فعل مباشـر على سياسـة الضـــغط الأمريكية المتزايدة. وتشـــير الأدبيات الحديثة إلى أنَّ هذا التعاون لا يعكسُ مجرد شـــراكة مؤقتة، بل يمثل تحولاً بنيوياً في التوازنات الدولية، ويزداد هذا التعاون عمقاً في ظل تصـاعد التوترات والنزاعات العالمية، سِيما في شرق أورُوبا وآسيا، كما يعكسُ رغبة البلدين في إعادة تشكيل النظام الدولي؛ بحيث يقوم على التعددية القطبية العالمية ليكون أكثرَ انسجاماً مع مصالحهما الاستراتيجية المشتركة [10].

وفي السـياق ذاته، تُشـكلُ السـياسـة الأحادية الأمريكية في تعاطيها مع القضـايا الدولية أحد التحديات الاسـتراتيجية المشـتركة للبلدين، التي تدفع المحور الروسي الصيني في تعزيز التعاون بينهما، سِيما في ظل وجود إدراك مشترك بأَنَّ التهديدات التي تشكلها الهيمنة الأمريكية على مصـالح الدولتين، ليس فقط في الفضـاء الآسيوي، بل أيضـاً على مستوى الساحة العالمية؛ ولهذا أبدى المحور الروسي الصيني نوع من القلق وعدم الارتياح إزاء التواجد العسكري الأمريكي الطويل الأجل في آسيا الوسطى بذريعة مكافحة الإرهاب؛ إذ أَنَّ التواجد الأمريكي في المنطقة لا يهدف فقط إلى احتواء كل من روسـيا والصـين، وإنَّما أيضـاً تسـعى الولايات المتحدة الأمريكية لتوظيفه للهيمنة على مصـادر للطاقة وخطوط ومسارات نقلها في اسيا الوسطى وبحر قزوين، وهو ما الذي يُشكل مصدر تهديد للأمن الطاقوي الصيني والروسي [11].

ليس هذا فقط، بل إنَّ إصـرار الولايات المتحدة على أنشـاء وتطوير "الدرع الصـاروخي"، دفع روسـيا إلى البحث عن مسـاحة للالتقاء مع الصين لمواجهة القوة الأمريكية، وتوسيع شبكة التعاون في المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية والتكنولوجية معها [12].

ومن الضروري الإشارة إلى الهواجس المشتركة للبلدين من توسعة حلف الناتو، دفعتهُما إلى تشكيل تحالفا إقليمياً يكون درعاً بوجه التغلغل الأمريكي، سِيَّما في المناطق التي تعُدُّها الدولتين مناطق حيوية لمصالحهما؛ فروسيا تخشى توسعة حلف الناتو ليس لأنَّه يسلخُ منها حزامها الأمني السابق في وسط وشرق أوروبا ويقلص من مكانتها الأورُوبية والدولية فحسب، بل لأنَّ هذا التمدد يهدد مصالحها الحيوية في "رابطة الكومنولث"، إذ أنَّ الناتو خطط لضم دُول الرابطة إليه. وقد أدركت روسيا أنَّ التفاهم الاستراتيجي مع الصين يمكن أَنْ يمنع الحِلف من التفكير بالاستمرار في تنفيذ هذا المخطط، سِيَّما أَنَّ المرحلة الثالثة تمسُّ أَمنَ الصين ومصالحها الإقليمية، لأنَّها تشملُ كذلك دُول آسيا الوسطى[13].

ومن الأسباب الأُخرى التي ساعدت على التقارب الروسي الصيني في المجال الاقتصادي هي الحربُ التجارية بين الولايات المتحدة والصين، والضغوطات الأمريكية على عجلة البناء والتقدم الصيني عن طريق فرض الضرائب على البضائع الصينية، وغيرها من السياسات لإضعاف التقدم الاقتصادي الصيني؛ لذلك أحست الصين خطورة ذلك على اقتصادها، فذهبت إلى تعزيز وتطوير علاقاتها مع روسيا، كما أَنَّ روسيا لها أسباب في تقاربها مع الصين، فهي تُمارسُ عليها نفس الضغوطات من قبل الولايات المتحدة عن طريق القروض الدولية، والمساعدات الاقتصادية التي تحتاجها روسيا، هذا ما دفع روسيا تجاهَ تطوير وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الصين[14].

ولابد من التطرق إلى السياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة لإضعاف البلدين والضغط عليهما؛ حيث تدعم واشنطن الحركات الانفصالية في "الشيشان، إقليم كسينجيانج، تايوان" بوصفها أحد أهم التحديات الاستراتيجية المشتركة التي تُنذرُ بتهديد الوحدة التُّرابية والسَّلامة الإقليمية لكل من روسيا والصين. ضِف إلى ذلك المخاطر المترتبة عن نشر الدرع الصاروخي في التشيك وبولندا، والسعي إلى ضم جورجيا وأُوكرانيا إلى حلف الناتو، فضلاً عن المخاطر الناتجة عن دعم الثورات الملونة في دول فضاء الكومنولث الروسي؛ كل ذلك يضع روسيا والصين في موقف مواجهة استراتيجية مشتركة [15].

مما تقدم نستنتج، أنَّ العلاقات الروسية الصينية قد شهدت تطوراً كبيراً بسبب السياسة الأمريكية الأحادية ونزعاتها العسكرية؛ وبهذا تكون الولايات المتحدة قد وضعت أمام الأمر الواقع المحور الروسي الصيني للعمل على إعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية العالمية ليضمن لها هامش من المُناورة على الساحة الدولية.

المبحث الثاني: أبعاد التعاون الروسي الصيني

بادئَ ذِي بدءٍ، شهدت العلاقات الروسية الصينية تطوُرات تصاعُدية ملمُوسة مُنذُ نهاية الحرب الباردة؛ فقد انتقلت من علاقات "حُسن الجوار" في أوائل التسعينيات، إلى "الشَراكة البناءة" في عام 1994م، إلى "الشَراكة التعاونية" في عام 1996م، إلى "شراكة استراتيجية شاملة" في 2001م، ثم إلى "شَراكة وتنسيق استراتيجي شامل" في عام 2012م، ومؤخرا إلى "شراكة استراتيجية شاملة للمساواة والثقة المتبادلة والدعم المتبادل والازدهار المشترك والصداقة طويلة الامد". كل هذه التدرُجات في مسمى الشراكة إنَّما تُشيرُ إلى رُؤية مُشتركة حيال الأدوار العالمية واتِّجاه تصاعدي في شكل العلاقات الروسية الصينية [16].

وفي ظلِّ تلك التطوُرات، فَمُنذُ مطلع عام 2025م أصبحت تتجهُ الأنظارُ الدولية نحو التعاون الاستراتيجي بين روسيا والصين، الذي أضحى يزدادُ أهمية سِيَّما في ظلّ التحولات الجيوسياسية المتسارعة دولياً، خصوصاً بعد تنصيب الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) لولايته الثانية؛ إذ يُشكلُ هذا التعاون الذي رسخ في إطار إعلان "شراكة بلا حدود" في شباط عام 2022م، محوراً أساسياً في إعادة رسم التوازنات الدولية، ومواجهة التحديات المتنامية، ومنها الضغوط الاقتصادية المتصاعدة، والتحولات الديموغرافية، والتحولات في النظام العالمي.

وتبرز الاتصالات والزيارات الأخيرة بين الدولتين أهمية تنمية الشراكة الاستراتيجية استناداً إلى المصالح المشتركة والثقة المتبادلة، وتؤكد التزام البلدين بتعزيز التعاون الشامل في مختلف المجالات. ويرى الجانبان أَنَّ هذهِ الشراكة تتمتع باستقلالية تامة عن التغيرات السياسية الداخلية والخارجية، مما يُعززُ دورها في إعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية العالمية التي تتسم بالعدالة والتوازن [17]. وعلى هذا الأساس سيتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعاون السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية

بطبيعة الحال، في ظلّ استمرار الضغُوط الغربية الجيوسياسية على البلدين من قبل المنظومة الغربية، تتبنّى روسيا والصين موقفاً مشتركاً يسعى إلى إعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية العالمية، يقومُ على مبادئ العدالة الدولية واحترام السيادة الوطنية للدول؛ إذ يعملُ

المحور الروسي الصيني على تنسيق مواقفه الاستراتيجية في المحافل الدولية ضمن الأُطُر متعددة الأطراف، مثل الأمم المتحدة، ومُنظمة شنغهاي للتعاون؛ لتعزيز الثقل السياسي والدبلوماسي للبلدين، والدفاع عن مصالحهما الحيوية الإقليمية والدولية. علاوةً على ذلك، يسعى الجانبان إلى تطوير وتوسيع شراكتهما مع الدُول الناشئة في منطقتي إفريقيا وأمريكا اللّاتينية؛ لتوسيع حُضورهما ونفوذهما العالمي، وتحقيق توازن في مواجهة الهيمنة الغربية [18].

على هذا الأساس، فمُنذُ العقد الأخير من القرن العشرين عملت روسيا والصين على تنسيق مواقفهما في الأمم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى؛ ففي 15 ايار 1997م، قدّمَ البلدين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلاناً مشتركاً تُعبَّرُ فيه عن الرغبة في عالم متعدد الأقطاب وإقامة نظام عالمي جديد، وهو مؤشر مبكر على استيائهما المُشترك من الهيمنة الغربية التقليدية في النظام الدولي [19]. ولكونهما عضوين دائمين في مجلس الامن، قامتا في عام 2003م بالتصويت في الأمم المتحدة ضد الاحتلال الأمريكي للعراق [20]، وانتقدتا التّدخُّل العسكري الغربي في ليبيا مُعتبرين أَنَّ التدخلات تفتقر إلى الشرعية، واتّهمتا الغرب بأنَّهُ السبب في عدم استقرار الشرق الأوسط [21].

وحتى تتضح الرؤية، يتجلى التعاون الروسي الصيني في القضايا السياسية ذات البُعد الاستراتيجي لكِلا للبلدين؛ إذ لا تعترفُ روسيا بتايوان كدولةٍ مستقلةٍ، وتُؤكد دعمها الكامل لوحدة الصين الوطنية، وهو الأمر الذي ترفضهُ الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ على الرغم من عدم اعترافها رسميا بدولة مستقلة في تايوان، لكنها تتبنى سياسات تتضمنُ إرسال مُساعدات عسكرية إلى تايوان، بل تتعهد بحماية تايوان من الصين. والوضع مُماثل أَيضاً فيما يتعلق بمسألة التِّبت، فلا تزالُ روسيا ترى التِّبت جُزءاً لا يتجزأُ من الصين، إلا أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أَنَّ الصين تحتل إقليم التِّبت، وتُساعد الانفصاليين التِّبتيّين، وتتعاون مع حكومة التِّبت، رغم عدم اعتراف الولايات المتحدة رسمياً باستقلال التِّبت [22].

ومن هُنا نستطيع أَنَّ نُفسَّر موقف أَنَّ الصين التي لم تتبنَّ موقفاً قوياً أَمام القرار الذي صدر من مجلس الأَمن ضد روسيا؛ إذ امتنعت بكين عن التصويت على مسودة قرار في مجلس الأَمن تنتقد إجراء الاستفتاء هُناك بعدما قامت روسيا بضمّ شِبه جزيرة القُرم، وذلك على خِلاف الموقف الغربي الذي وجَّه العديد من الاتهامات لروسيا، مُتَّهماً إياها بانتِهاك القانون الدّولي ومّخالفة الأعراف والقوانين الدولية، بل إنَّ الصين وقفت بجانب روسيا ضد العقوبات الغربية [23]. كما امتنعت الصين عن التصويت فيما يخص الغزو الروسي لأُوكرانيا في عام 2022م.

وفي نفس الصّدد، نجدُ أَنَّ التّنسيق بين البلدين قائم في مجلس الأمن حول ملفات وقضايا حيوية في البيئة الدولية، فموقفهما متقارب في التَّضامن مع القضية الفلسطينية وفي إدانة العدوان الإسرائيلي، وهما صوَّتا مع قرار الجمعية العامة الذي طالب بوقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة بتاريخ 12حزيران 2025م، إلى جانب 149دولةً عضواً في الأمم المتحدة، بالإضافة إلى موقف البلدين تجاه تأييد القرارات المماثلة التي طرحت على مجلس الأمن وأجهضتها "الفيتوات" الأمريكية. وفي الحرب بين إسرائيل وإيران التي استمرّت 12 يوماً، دانَ البلدان العدوان الإسرائيلي، من دون أَنْ يتخذا أي إجراءات مساندة لإيران، برغم التعاون الكبير القائم بينهما وبين إيران [24].

المطلب الثاني: التعاون الاقتصادي والتجاري

من الواضح أَنَّ الإدراك الاستراتيجي المُتبادل لِصُناع القرار في كِلا البلدين لأهمّيّة تعزيز علاقاتهما وتطويرها في القضايا الاقتصادية والتجارية ليس خياراً فحسبُ، بل يستند إلى رُؤية كل منهما لأهمية الآخر، والفوائد والمصالح التي تأكدت وتلك التي يُمكن أَنْ تتحقق كُلَّما تطورت علاقاتهما. وقد تُرجم هذا الإدراك بتأكيد رغبتهما المشتركة بتطويرها في مناسبات عديدةٍ، والذي أسهم في تعزيز هذا التوجه هو إدراك كل من موسكو وبكين لأهمّيَّة الطرف الآخر مهما كانت طبيعة التحولات الجيوسياسية الدولية، كالمخاوف التي يُثيرها توسع حِلف الناتو خارج دول الاتحاد الاورُوبي، وسعي كل منهما وحاجته إلى بيئة إقليمية مستقرة تفرضُها متطلبات البناء الداخلي لكل منهما، ناهيك عن نفوذ وأَنشطة واشنطن وحُلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وأَخيراً الرَّغبة المشتركة للبلدين والمُتصاعدة بخصوص تحديد الشكل الذي سيأخُذُهُ النظام الدولي الجديد، والعمل سوياً بما يضمن الحدَّ من انفراد واشنطن بالشؤون الدولية في الساحة الدولية [25].

وعلى وفق هذه المعطيات تسعى روسيا والصين إلى تعزيز التعاون الاقتصادي من خلال زيادة حجم التبادل التجاري، الذي تجاوز 200 مليار دولار سنوياً، مع توقعات بارتفاع هذا الرقم خلال الأعوام المقبلة بفعل السياسات الاقتصادية الداعمة من البلدين. ويهدفان إلى تقليل الاعتماد على الدولار الأمريكي في تعاملاتهما التجارية، وتعزيز استخدام العملات الوطنية في المبادلات التجارية، مما يُسهم في تقليل التداعيات

الناجمة عن الضغوط والعقوبات الغربية. وتُركز سياسات التعاون الاقتصادي على تنويع المنتجات المصدرة بين البلدين، والانتفاع من الأسواق الناشئة لتوسيع مجالات التعاون التجاري [26].

ومما لا شك فيه، تُعدُّ التجارة والطاقة عاملين أساسيين في الشراكة الاقتصادية بين موسكو وبكين [27]، وإنَّ الأهداف والمصالح المشتركة المتبادلة دفعت كل منهما إلى تطوير وتعزيز علاقاتهما، سِيَّما أنَّ اقتصاد كُلٍّ منهما يتميز بالتكامل مع اقتصاد الآخر، وهذا ما يستوجب توافر الجهود لكي يكون هناك تعاون اقتصادي مُشترك بين الدولتين في مختلف الجوانب، وإنَّ الإمكانيات المتاحة للبلدين تُتيح الفرصة لمضاعفة التبادل التجاري بينهما، والمزيد من التعاون في المجال الاقتصادي [28].

وتماشياً مع ما تم ذكرهُ، إذ شهدت العلاقات التجارية بين موسكو وبكين نُمواً ملحوظاً مُنذُ بداية القرن الواحد والعشرين، إذ تَزايدَ حجمُ التجارة بين الدولتين تسعة أَضعافٍ تقريباً، مسجلاً 95.3 مليار دولار في عام 2014م[29]، فيما استمرت الصين بالحفاظ على المرتبة الأولى كشريك تجاري رئيسي لروسيا حتى عام 2017م. وبالرغم من هذه الأرقام الإيجابية الفعّالة، إلّا أنَّه تكشف البنية التجارية بينهما تحولات أساسية؛ فروسيا باتت تُصدر بشكل مُتزايدٍ المواد الخام كالنفط والأَخشاب والمعادن غر الحديدية، بينما تراجعت صادرات المعدات الصناعية والتكنولوجيا بشكلٍ ملحُظٍ، مما يُشيرُ إلى انحسار آمال روسيا في تصدير التكنولوجيا الى الصين. وعلى الصعيد الجغرافي والاقتصادي، أسهم النمو التجاري بين المناطق الشرقية الروسية وشمال شرق الصين إلى تقوية التفاعل الاقتصادي، إذ توسعت أنشطة رجال الأَعمال الصينيين لتشمل الزراعة والبناء والسياحة، يضاف إلى ذلك استكشاف الموارد الطبيعية. مع امتداد هذه الشبكات الاقتصادية تدريجياً إلى كامل مساحة الاتحاد السوفيتي السابق، يعكسُ هذا التقارب استراتيجيات مختلفة؛ إذ ينظرُ الصينيون إليه كفرصة للنمو والتوسع، بينما تراها موسكو كضرورة جغرافية واقتصادية حتمية نتيجة العُزلة التي تُعانيها في مناطق الشرق الأقصى الروسية وما صاحبها من تراجع سكاني حادٍّ، إذ شهدت المنطقة تراجعا سكانيا بلغ نحو 1.8 مليون نسمة منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، على العكس من النمو السكاني في شمال شرق الصين [30].

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أَنَّ تشكيل تكتُل "البريكس" كانَ إحدى الاستراتيجيات المُضادَّة للمحور الروسي الصيني في مواجهة التنافُس الأمريكي المُتصاعد للعب دور قيادي في النمو الاقتصادي لمنطقة آسيا والمحيط الهادي وكَبح الهيمنة الصينية على المنطقة. وفي هذا الإطار يأتي دور موسكو في تعزيز شراكتها الاستراتيجية مع بكين بمثابة مدخل لتوثيق التعاون مع رابطة دُول جنوب شرق آسيا "الأسيان"، والوقوف أمام استراتيجية بسط النُّفُوذ الأمريكي، والعمل على مُواءمة النظام التجاري والمالي العالمي بما يخدم مصالح البلدين ويعزز من قوتهما. وتبرزُ أهم مجالات التعاون الروسي الصيني في أمن الطاقة؛ فكما تسعى موسكو الوصول لأسواق غير أورُوبية، فإنَّ بكين التي تستوردُ ما يقربُ من نصف احتياجاتها النِّفطية تعملُ هي الأُخرى على تنويع مصادر الطاقة [31].

فمن الملاحظ توفر الطاقة الروسية عُنصراً محورياً في استراتيجية أمن الطاقة الصينية، بل للأمن القومي الصيني التي تعتمد في واردتها من الطاقة على النقل البحري الذي يعتبر الأكثرَ حساسية أمام الضغوط الخارجية والعُقُوبات، مما يعني أَنَّ للنفط والغاز الطبيعي والفحم الروسي ميزةً أَنَّهُ لا يُمكن لواشنطُن أو حلفائها في آسيا الاعتراض على دُخول أي منها إلى الأراضي الصينية، مما يزيدُ من قدرة الصين على مُواجهة الضغوط الغربية أو أي حرب عسكرية ضدها [32].

ولا مناصَ من القول أِنَّ التعاون الروسي الصيني في صناعة النفط والغاز لهُ تداعيات سياسية واقتصادية كبيرة؛ حيث يُؤشرُ إلى تعزيز التعاون بين البلدين والتزامهما بالعمل معاً من أَجل مصالحهما المتبادلة. ووفقاً للإحصاءات الصادرة عن "الإدارة العامة للجمارك الصينية" في 20 كانون الثاني 2023م، زادت موسكو صادرات الغاز الطبيعي المُسال إلى بكين في عام 2022م بنسبة 43.9 بالمئة ليصل الإجمالي إلى 6.5 مليون طُنٍّ، نتيجة لذلك تكون تجارة الطاقة بين روسيا والصين قد نمت بنسبة 64 بالمئة من الناحية النقدية، و10 بالمئة من ناحية حجم الصادرات مُنذُ بداية عام 2022م [33].

ومن المؤشّرات على جدّيّة التعاون بين البلدين وبما يُحقق مصالحهما، هو ارتفاع حجم التبادُل التجاري بينهُما، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الصين وروسيا عام 2015م، نحو 64 مليار دولار، وارتفع خلال العشرة أَشهر الأُولى من عام 2016 بنسبة 0.5 بالمئة ليبلغ 65.2 بالمئة، ليبلغ عام 2023، مستوى قياسياً إلى أكثر من 240 مليار دولار، متجاوزةً الهدف البالغ 200 مليار دولار الذي حددهُ البلدين في اجتماعات ثنائية عام 2022م، ويُعدُ الرقم قياسياً بالنسبة للبلدين اللذين تصاعد تعاونهما سياسياً واقتصادياً مُنذُ بداية العمليات العسكرية الروسية في أُوكرانيا عام 2022م[34].

ولعل من المفيد أَنَّ نُؤكّد على الاتفاق الذي وقع بين موسكو وبكين على استخدام العُمُلات الوطنية في التبادل التجاري، وأفاد تقرير أوردتهُ "وكالة سبوتنيك الروسية"، أَنَّ اتفاقية استخدام العُمُلات الوطنية بدلاً من الدولار التي وقعها (انتون سيلوانوف) النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية و(أي جان) محافظ البنك المركزي الصيني في الخامس من تموز عام 2019م، وذكرَ التقرير نقلاً عن (سيرجي ستورتشاك)، نائب وزير المالية الروسي، "أَنَّ توقيع الاتفاقية تمَّ بقصد تطوير وتسوية المدفوعات الناجمة عن المبادلات التجارية مع شركاء روسيا الاقتصاديين بالعملات المحلية وتعزيز الامن الاقتصادي لروسيا، وتُستخدم العُملة الروسية (الروبل) حاليّاً في تسوية 10 بالمئة من المدفوعات الناجمة عن التبادل التجاري بين روسيا والصين، " ويتوقع أَنْ تصل هذهِ النسبة في الأعوام المقبلة إلى 50 بالمئة، ويسعى البلدان لإقامة علاقات اقتصادية أَوثقَ في سبيل مُواجهة الضُغُوط الاقتصادية الأمريكية المتصاعدة على الصين والعُقوبات المُستمرة على روسيا[35].

المطلب الثالث: التعاون العسكري والأمني

لا يُخطئُ من يظنُ أَنَّ العلاقات العسكرية والتعاون الدفاعي شكلًا محوراً أساسياً في الشّراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين؛ فقد استفادت بكين بشكلٍ كبيرٍ من شراء أَنظمة الأسلحة الروسية المتطورة والجاهزة، لكنَّ الاتّجاهَ الحديث يتّجه نحو نقل واكتساب التكنولوجيا العسكرية، والتّطوير والإنتاج المُشترك المُرخص؛ فالصين تُعدُّ السُوق الرئيسَ للسلاح الروسي، وتَستأثرُ وحدها بما يزيد على 50 بالمئة من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية، التي تعُدُّها روسيا أحد أَهم مصادر الدخل القومي، إذ يتراوح العائدُ من مبيعات الأسلحة للصين وحدها الى 5 مليارات دولار سنوياً، فعلى سبيل المثال بلغت مبيعات الأسلحة الروسية إلى الصين للسنوات 1990م–2007م، بقيمة 85 مليار دولار، بالإضافة إلى الاتفاقيات التي تشمل تدريب الضُبَّاط الصينيين في المعاهد العسكرية الروسية [36].

وعلاوةً على ذلك، في آب 2015م، أَطلقَ نائبُ رئيس الوزراء الروسي (دِيمتري رُوجُوزين) عدداً من المبادرات المشتركة في التعاون العسكري التَّقنيّ شملت مشاريع مشتركة في الملاحة عبرَ الأقمار الصناعية والاستشعار عن بُعد، وإنتاج المكونات الإلكترونية والمعدات الفضائية، ومعركة الفضاء البشرية، بالإضافة إلى مشروع البناء المشترك لطائرة هليكُوبتر عسكرية كبيرة، والتي تمَّ توقيعها ضمن اتّفاقية من قبل (شِي جين بينغ) و (فلاديمير بوتين) في أَيار 2015م، بالإضافة إلى التوقيع على اتّفاقية مشتركة للتصميم والإنتاج المشترك لِطائرة مروحية رفع ثقيلٍ، والتي تم توقيعها في اتفاقية خلال زيارة رئيس مجلس الدولة (لي كه تشيانغ) إلى موسكو في عام 2014م. بالإضافة إلى ذلك هناك مشروع تصدير الأسلحة الروسية400–S المُضاد للطائرات إلى الصين، والذي أصبحت الصين حالياً تشغل نحو اثنين وثلاثين نظام 400–S ضمن منظومتها الدفاعية المتعددة الطبقات [37].

ومن أَهمَّ مُؤشّرات التعاوُن الدفاعي بين جُمهورية الصين الشعبية وروسيا الاتّحادية هو المناورات العسكريةُ المشتركة بين البلدين والتي تدُلُّ على العمق المتنامي للعلاقات الاستراتيجية بين الجانبين؛ حيثُ نفَّذَت الدَّولتان أُولى مناوراتهما العسكرية المُشتركة في آب عام 2005م باسم "مهمة السلام"، جرت في جزيرة "شاندونغ" بالصين من التَّاسع عشر إلى الخامس والعشرين من آب عام 2005م [38]، تَلَا ذلك سِلسلة من المناورات الكبرى أطلق عليها اسم "الشرق"، امتدَّت من الحادي عشر إلى السابع عشر من أيلول عام 2018م، وشملت مناطق واسعة في سيبيريا والشَّرق الأقصى الروسي.

وفي تطوير نوعيّ لاحقٍ شهدت منطقة "نينجشيا" المُتمتِّعة بالحكم الذاتي في شمال غرب الصين وبالقرب من الحُدُود مع أفغانستان، تدريبات عسكريةً روسية صينية ضخمةً في آب عام 2021م، شارك فيها أكثرُ من عشرة آلافِ مُقاتل من الجانبين، وتنوعت الأسلحةُ المستخدمة فيها ما بين الطائرات والدَّبَّابات والمدرعات، وتجاوزت قُوَّة النَّيران ما تمَّ استخدامهُ من قبلُ في التدريبات الأخرى. وتأتي الأهمية الاستراتيجية لهذه التدريبات كونُها الأُولى التي يدخل فيها الجيش الروسي قاعدةً عسكريةً صينيةً للتدريب التَّكتيكي للأسلحة المختلطة، كما أَنَّها تُمَثِّلُ تدريبات استباقيةً للقُوى الإقليميَّةِ والدَّوليَّة، تقولُ في إطارها بأَنَّ القُدرات الصينية والروسية على استعداد للتّدخل في أَفغانستان ومنع وُقُوع سيناريوهات خطرة [39]. وفي السياق نفسهِ، أَجرى البلدين تدريبات بحريَّةً متقدمةً أُجريت للفترة من الأوَّل إلى الخامس من آب عام 2025م، في بحر اليابان بين الأُسطولين الروسي والصيني، تضمَّنت هذه المناورات أُسطُولاً مشتركاً مدعوماً بسفُن مُتطورةٍ وطائراتٍ مروحيةً، شملت مناوراتٍ ضدَّ الغواصات، حيثُ تدرَّبا على رصد وتدمير غواصات العدُو، وجاءت هذه التدريباتُ في أعقاب إعلان الرئيس الأمريكي (دُونالد ترامب) عن نقل غواصتين نوويتين إلى قُرب روسيا، في خُطوة وصفها بأَنَّها جاءت ردًّا على تصريحاتٍ تصعيدية من (دِميتري ميدفيديف) كما قال الكرملين إنَّ الغواصات الامريكية "في وضع قتالي دائم"، داعياً إلى الحذر في الخطاب النووي[40].

على هذا الأساس، إنَّ سياسة التقارُب والتعاون تهدفُ إلى تعزيز الثقة المتبادلة وتدعيم الأَمن القومي بين البلدين، لقد ترسخ هذا التعاون من خلال التزامات رسميَّة إذ تعهّد كِلاهما في عام 2001م، وضمن مبادئ "اتَّفاقية التعاون وحُسن الجوار" بعدم استخدام السلاح بما في ذلك الأَسلحة النووية ضدَّ الطرف الآخر، أَنَّ أهمِّيَّة هذا التقارب والتعاون إذا ما تطور إلى مراحل استراتيجية مُتقدمة فمن شأنه أَنْ يُعزز من موقف الصين ويجعلها أَكثرَ اندفاعاً في مواجهة القوى المهيمنة في النظام الدولي والتي تقع في مُقدمتها الولاياتُ المتحدة. وتبرزُ حاجة روسيا الملحَّة في ظلّ نظامٍ أُحادي القُطبية إلى التعاون الاستراتيجي مع الصين، وذلك لِخدمة مصالحها القومية العُليا، وضمان أَمن الحدود الجنُوبية لروسيا من خلال التنسيق المُشترك مع الصين بهدف احتواء نشاط القوى الانفصالية والتَّطرف الديني الذي تتزايدُ عملياتُه في مناطق الحدود المشتركة، بالإضافة إلى إحداث توازن في النفوذ العالمي من خلال توظيف التعاون والشراكة لترسيخ مبدأ التَّعددية القطبية العالمية ومواجهة الهيمنة الغربية.[41]

وفي المقابل، أَنَّ حاجة الصين إلى الدَّعم والإسناد الروسي تصاعدت سِيَّما بعد توسع دائرة النفوذ الأمريكي وتحالفاتهِ الأمنيَّة، مثلَ مواجهة التحالف الأمني الأمريكي الياباني، وانطلاقاً من إدراك استراتيجي مشترك مضمونهُ، أَنَّ التنسيق بينهما يشكلُ ضغطاً مضاداً يعادل ويوازنُ ما تُمارسه واشنطن من ضغوط على البلدين، يُضاف إلى ذلك، حاجة بكين إلى المعدات والتجهيزات العسكرية الروسية، فضلاً عن الخبرة والتكنولوجيا العسكرية المتقدمة الضرورية لتطوير الصناعة العسكرية الصينية، الأمرُ الذي يساعدُها على الحصول على تقنيات عسكرية متقدمةٍ من موسكو، الأمرُ الذي يساعد روسيا على دعم صادراتها بصورة عامة وبما يحسن الوضع الاقتصادي الروسي بشكلٍ خاصٍ[42].

ولا بُدَّ من الإشـارة إلى أَنَّ سـعي البلدين في حِفظ الامن الوطني والإقليمي، وتعزيز قيم السـلام والتعاون، ومحاولة منع أَي اختراق أَمريكي لِلاقليم، سِيَّما في آسـيا الوسـطى والشـرقية، نظراً لما تتمتعُ بهِ هذهِ المنطقة من أهميةٍ جيوسـتراتيجية، فموسـكو تعُدُّ هذهِ المنطقة الفناء الخلفي لأمنها القومي، لذا فهي تحتلُ موقعاً مهماً في سياستها الخارجية، بينما بكين تشتركُ مع دول آسيا الوسطى حدوداً تصل إلى ما يقارب سبعة آلافِ كيلو متر، وتسـتفيد من موارد ضـخمة في آسـيا الوسـطى مثلِ الموارد الاقتصـادية والنفطية والمواد الخام، وبذلك اتّخذت العلاقات بين البلدين في بُعدها الأمني عدداً من نقاط الاتفاق منها [43]:

1) التنسيق المشترك بين موسكو وبكين ضمن إطار منظمة شنغهاي بهدف مكافحة تهريب المخدرات والأسلحة، والتصدي للإرهاب والنزعات الانفصالية.
2) التعاون الوثيق بين البلدين في مجال التكنولوجيا العسكرية وتقنيات الأَمن، إذ تُعدُّ الصين أكبر دولةٍ مستوردة للسلاح الروسي.
3) تأكيد البلدين على عدم تدخل كل منهما في الشؤون الداخلية للطرف الآخر واحترام السيادة؛ فقد أَكَّدت بكين أَنَّ قضية الشيشان هي من الشُؤُون الداخلية الروسية، وفي المقابل فقد التزمت موسكو بعدم إقامة علاقات رسمية مع تايوان، كما أعلنت روسيا بأَنَّ هضبة "التِّبتِ" جُزءٌ لا يتجزأُ من الصين، وبذلك يتجنب البلدين دعم الحركات الانفصالية في كُل منهما.

المبحث الثالث: التحديات والفرص في تحقيق التعددية القطبية

واقعُ الأمر تنقسـمُ وجهات النظر حول مدى قدرة التعاون بين روسـيا والصـين على إعادة تشـكيل النظام الدولي من الأُحادية القطبية إلى التعددية القطبية العالمية إلى رؤيتين: تنطلقُ الرُؤية الأُولى، من صـــعوبة حُدوث تغيير جوهري في هيكلية النظام الدولي، نظراً للاختلافات البنيوية والسياسية التي تقفُ في طريق تحول الشراكة والتعاون الاستراتيجي إلى تحالف مؤسساتي متماسك. أَمَّا الرؤية الثانية، ترى أَنَّ هُناك تحولاً واقعياً في ميزان القوة وبالتالي يُمكن إعادة تشكيل النظام الدولي إلى التعددية القطبية العالمية، مستنداً إلى ما حققته بعض القوى التعديلية من مستويات اقتصـادية وسـياسـية وعسـكرية متطورة، حتى أصـبحت تُشـكل تهديداً للهيمنة الأمريكية. من هنا سـيتم توزيع هذا المبحث على مطلبين وكالآتي:

المطلب الأول: التحديات البنيوية والسياسية أمام التحالف الروسي الصيني

من الملاحظ رغم التقدُم في التنسـيق بين روسـيا والصـين في الأَعوام الأَخيرة، إلا أَنَّ هنالك تحديات بنيوية وسـياسـية جوهرية تعيق تحول الشراكة والتعاون بينهما إلى تحالف مؤسساتي، نظراً لوجود انعدام ثقة استراتيجي هائل بين الدولتين؛ فالصـينُ تعرضـت تاريخياً إلى استغلال من قبل الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي بسبب ضعفها. ومن ناحية روسيا، تثير العوامل الهيكلية المستمرة سِيَّما في المناطق الجغرافية

الحساسة مثل "آسيا الوسطى والشرق الأقصى" تخوفات موسكو، من أنَّ الصين المتصاعدة في القوة قد تتجاوز على مصالحها وتستغل نقاط الضعف الروسية. وتتصاعد مخاوف موسكو بسبب ثقافة استراتيجية تتعلقُ بطموحاتها الراسخة بأنَّها قوى عُظمى، وتشعر بالاستياء من كونها الشريك الأصغر في علاقاتها مع الصين، مما يُثيرُ مخاوف من فقدان السيطرة والنفوذ [44].

يُضافُ إلى ذلك، أَنَّ العلاقة بين موسكو وبكين تقوم على مبدأ التقارب في المصالح، إلا أَنَّ البلدين يختلفان بشأن رؤيتهما في الجوانب الرئيسية للنظام الدولي ذات التعددية القطبية؛ ومن الواضح أَنَّ موسكو وبكين يُحاولان تجنُّب التعهد ببعض الالتزامات إزاء بعضهما البعض، ما يحُدُّ من قدرتهما على التعاون، فضلاً عن التنسيق بشأن مصالحهما المشتركة. ونتيجة لذلك، فإنَّ الأفضل النَّظرُ إلى علاقتهما الثنائية على أَنَّها شراكةٌ استراتيجية مُقيدةٌ. ورغم هذا التقارب في المصالح، إلا أَنَّ رُؤيتهما لهذا النظام ليست مُتماسكةً تماماً، وذلك بالنظر لِرغبة الصين في أَنْ تحتلَّ أوُروبا مكاناً بارزاً في هذا الترتيب، لأَنَّ روسيا لديها تحفظاتٌ على البنية السياسية والاقتصادية والأمنية الأوروبية [45].

وفي السّياق ذاتهِ، أَنَّ العلاقة الروسية الصينية، رغم التوافق المحدود ضدَّ الأُحادية القطبية، إلا أَنَّها تفتقر إلى جودة التحالف المؤسساتي المُتماسك رفيع المستوى؛ حيثُ تبرزُ تناقضات جغرافية تحول دُون اندماج الشعبين؛ لأَنَّ قرب الصين المُباشر من روسيا يؤدي إلى ديناميكيات تنافسية في المناطق المحيطة بهما، سِيَّما في المناطق الشرقية الروسية "سيبيريا، آسيا الوسطى، وحتى القُطب الشمالي"، والأهم من ذلك، أَنَّ حجم الصين الهائل وقوتها الهائلة يجعلانها جاراً مُخيفاً في حال تدهور العلاقات بين روسيا والصين، فموسكو تُركزُ على عُمقها الغربي ومواجهة نُفوذ حِلف الناتو، بينما تُفضل بَكين التَّحرك البحري لكسر الطوق البحري المفروض عليها بفعل القواعد الأمريكية.

أيضاً يبرزُ الاختلاف في آليات النفوذ؛ بكين تُفضلُ توظيف النّهج الاقتصادي لتوسيع نفوذها ببُطءٍ، في حين تميلُ موسكو إلى مسار القوة الأمنية والدفاعية المباشرة. هذهِ العقبات البنيوية والسياسية تجعل التحالف هشاً في الظروف العادية، لكنها تتراجعُ عندما يتوحد الطّرفان في مواجهة النفوذ الغربي المشترك [46].

ولا بُدَّ من التأكيد على وُجود تحديات وخللٍ متوازنٍ قائمٍ في العلاقة، حتى مع تعمُّق التنسيق الاستراتيجي بين البلدين، إذ يُنظرُ إلى روسيا غالباً باعتبارها الشريك الأصغر في هذه العلاقة. وفي الساحة الدولية، يعملُ البلدين كوُكلاء مستقلين، غالباً ما يتبنيان مواقف مُنفصلة ومُستقلة أو يُعبران عن آراء متباينة. هذه الاستقلالية تسمحُ لهما باختبار القواعد والمؤسسات العالمية، وقياس نبض الرأي العام الدولي، والابتعاد عن الآخر عند الضرورة. وثَمَّة تأكيدٌ متبادل لديهما على أهمية التعددية القطبية ودور الأمم المتحدة في استراتيجياتهما للحَوكمة العالمية. ومع ذلك، لدى بكين وموسكو فهمٌ مختلف لكيفية تطور نظام الحوكمة العالمية، واولويات مختلفةٍ للمنظمات الدولية وأجهزتها المتنوعة. ورغم تعبير الدولتين عن أولوياتهما في مجلس الأَمن، مثلَ دعوتهما إلى التعددية القطبية العالمية ورفض الأُحادية القطبية، فإنَّ سياساتهما الإقليمية تختلفُ. ففي أَفريقيا، تهدفُ موسكو بشكلٍ ضيقٍ إلى حِماية الحكومات الوطنية القائمة، بينما تعكسُ سياسات بكين طموحها العالمي والتزامها بالمؤسسات، وتُروج للتنمية والتعاون الدولي. كما أَنَّ لديهما رؤى متباينة حول إصلاح منظمة الأمم المتحدة.

وعلى الرَّغم من التنسيق المتكرر، غالباً ما تختلف مقاربتهما تُجاهَ مسائل مثل الحرب الروسية الأوكرانية، وأفريقيا، وإصلاح الأُمم المتحدة، مما يُقلل ويحُدُّ من عُمق وتلاحم ومكانة الشراكة الدولية. ومن الأمثلة على هذا التباين هو التصويت على قرار مجلس الامن المرقم 2657 عام 2022م، الذي مدّد ولاية بعثة الأمم المتحدة لدعم الصومال؛ إذ دعمت روسيا القرار، بينما امتنعت الصينُ عن التصويت. هذا الاختلاف يظهر كذلك في استراتيجية تعامل البلدين مع قضايا التكيف مع المُناخ، بينما تنُوهُ موسكو بين حين وآخر إلى آثار المناخ، ترفعُ بكين المسألة وتحمل الدول المتقدمة مسؤولية الدعم غير الكافي، كما حدث أَثناء مُناقشة تقرير الأَمين العام للصومال في 2023م [47].

خُلاصةُ كُلّ ما تقدم يرى فريقٌ من الباحثين، أَنَّ التعاون بين روسيا والصين هو مجرد تعاونٍ انتقالي مُؤقتٍ ينتهي بانتهاء تحقيق مصالح محددة مأمولةٍ، إذ يرسم هذا السيناريو توقعاً أَنَّ هذا التعاون يستجيبُ لظروفٍ ضرورية مُحددةٍ مثل الحاجة إلى الأسناد السياسي في مواجهة العقوبات الدولية أو الأَزمات الاقتصادية فيفعل حيناً ويضعف حيناً آخر، بكلمةٍ أخرى، إنَّ التعاون بين موسكو وبكين براجماتي بحتٌ [48].

المطلب الثاني: فرص نجاح التعددية القطبية في ظلّ التعاون الروسي الصيني

في الحقيقة مُنذُ مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين شهد بدءَ حقبةٍ جديدةٍ في العلاقات الدولية التي تتضمن الرغبة في التحول تدريجياً نحو إعادة تشكيل النظام الدولي الى التعددية القطبية تتراجع فيها الهيمنة الأمريكية، مع بُروز دور فاعلٍ تلعبُ فيه كل من روسيا والصين وعددٍ آخر من الدول دوراً مهماً وفاعلاً في السياسات الدولية والإقليمية. هذا الوضع الدولي الراهن الذي يعرف سيطرة قطبٍ واحدٍ على

مفاصل الشؤون الدولية ينظُر إليه من قبل كثيرٍ من الباحثين على أَنَّه حالةٌ مؤقتةٌ، فهذا الوضع لا يمكن أَنْ يستمر بلا حدودٍ، نظراً للطبيعة الفطرية التي اتسمت بها العلاقات الدولية والصراعات بين القوى الكُبرى، التي تسعى لأخذ مكانها ودورها على الصعيد العالمي، بشكلٍ يُنافس الدور الأمريكي، سِيَّما في ظلّ سعي هذه القوى لوضع حدٍّ للهيمنة الأمريكية. فروسيا لا تزالُ تحتفظ بقوتها وقدرتها العسكرية والنووية المتفوقة، كما تمتلك احتياطات هائلة من الثروات الطبيعية، أَمَّا الصين فهي ضمن أسرع نُمو اقتصادي في العالم، وأكبر الدول من حيثُ التعداد السكاني ومن القوى العسكرية الكبرى. وعليه، فإنَّ هاتين الدولتين لا يُمكن تصورُ المشهد الدولي المستقبلي دون حساب مواقعهما كركائز في النظام الدولي القادم [49].

وفي السياق ذاتهِ، من الفرص التي يمكن أَنَّ تُسهم في نجاح التعددية القطبية، عدمُ قدرة الولايات المتحدة في أدامة تفوقها الاقتصادي والمشاكل الداخلية التي تعاني منها، وعدم جدوى الضغوط العسكرية باعتبارها أداة لفرض الهيمنة الأُحادية. هذهِ العوامل تُسهم في تراجع هيمنتها، وتُعززُ فرص القوى الكبرى في إعادة تشكيل نظامٍ دوليٍّ جديدٍ، ومن زاويةٍ أُخرى، يرى المُفكر (صموئيل هنتنغتون) أَنَّه وعلى الرغم من أَنَّ الولايات المتحدة قُوة عُظمى، إلا أَنَّها لا تستطيع تحقيق أَي أهداف استراتيجية حيوية دون التعاون مع قوى دوليةٍ عديدةٍ على المستوى العالمي والإقليمي، ومنها روسيا والصين، الأَمر الذي يُكرس فكرة أَنَّ النظام الدولي لا يُمكن أَنْ يبقى على حالةٍ إلى الأَبد [50].

وفي ظلّ تلك المؤشرات، يُمكن القول إنَّ النظام الدولي الحالي يتراجع تدريجياً لصالح نظامٍ جديدٍ، إلا أَنَّ حجم ووتيرة التراجع يعتمد بشكلٍ أَساسي على عاملين مُتداخلين هما [51]:

1. قُدرة الولايات المتحدة في الاحتفاظ بتفوقها النوعي في كافة أَبعاد القوة، (الاقتصادية، العسكرية، التكنولوجية)، وغيرها من عوامل القوة، وبفارقٍ كبيرٍ عن القوى الدولية الأُخرى، وخاصةً من هي أقرب إلى البروز كأقطاب دوليةٍ كالصين وروسيا.
2. قدرة القوى الدولية التعديلية كالصين وروسيا وغيرها من تعزيز وتنمية قُوتها (الاقتصادية، العسكرية، التكنولوجية)، وتقليص الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة، بما يُمكنها من مُنافستها على الساحة الدولية.

ووفق تلك الرؤية فإنَّ فُرص التعاون الروسي الصيني في تحقيق أهدافه الاستراتيجية يعتمد في الأساس على مدى توافر الإمكانيات (الاقتصادية، العسكرية، السياسية) والقدرة في توظيفها استراتيجياً بما يخدم اهدافهما المشتركة، وفي مقدمتها الدفعُ نحو إقامة نظام دولي جديد، وتحسين مكانتهما الدولية، وبما يضمن بُروزهما كأبرز الأقطاب الدولية المنافسة للولايات المتحدة.

ورغم إلحاحيَّة ما تقدم أعلاهُ، يرى مُتبنُّو سيناريو فُرص نجاح التعددية القُطبية العالمية أَنَّ العلاقات الصينية الروسية آخذةٌ بالتطور وبشكلٍ مُتصاعدٍ ومتواصلٍ، وأَنَّ التعاون بين الدولتين عميق وفي إطار مؤسسي مُنظم، إذ يرتكز هذا التعاون على المصالح المتبادلة والتحديات والرُّؤية المشتركة إزاء العالم الأُحادي القطبية والسعي المُعلن في تحويلهِ إلى التعددية القطبية العالمية. وعلى الرغم من وجود الاختلافات التاريخية والثقافية الجوهرية، فإنَّ كِلتا الدولتين تتعاملان كشريكٍ استراتيجي في مُختلف المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا والدفاع، كما أَنَّ البلدين يستثمران بشكلٍ تعاوني كبيرٍ في مشاريع الطاقة الاستراتيجية والبنية التحتية، مثلِ مشروع خط أنابيب غاز "قوة سيبيريا 2" وهو خطٌ أَنابيب استراتيجي ينقلُ الغاز الروسي إلى الصين، ومختلف مشاريع الربط الاقتصادي التي تدعم التكامل القاري. كما أَنَّ لدى كل من موسكو وبكين القدرة الفائقة على بناء العديد من التحالفات المرنة، فضلاً عن نجاحهما في توظيف تفوقهما العسكري والتكنولوجي بفاعلية لتوسيع خريطة نُفوذهما وتحالفاتهما الإقليمية والدولية، ويأتي هذا في ظلّ معارضتهما المعلنة لسياسة القوة والهيمنة والعقوبات أُحادية الجانب، ورفضهما الهيمنة الامريكية على القرار الدولي في البيئة الدولية، يُقابل هذا التصلب في الموقف تراجعُ الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية وضعف التحالفات الغربية [52].

الخاتمة والنتائج:

واقع الأمر، بعدَ تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة تحول النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى الأُحادية القطبية الذي هيمنت فيها الولايات المتحدة على تفاعلات البيئة العالمية. هذه التحولات الدولية انعكست إيجاباً على الرؤية الاستراتيجية للمحور الروسي الصيني، ودفعت بالعلاقات بين البلدين لتصل إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية؛ إذ تصاعد التعاون الروسي الصيني سِيَّما بعد تجاوزهم الخلافات العقائدية، ومن ثم حلُّ الخلافات الحدودية بين البلدين.

وهذا التفاهم الاستراتيجي لا يقتصرُ على الجوانب الأمنية والعسكرية فقط، بل تَعدّاها ليشمل الجوانب الأخرى، سِيَّما الاقتصاد والتجارة والتنسيق السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية. وفي الوقت نفسهِ، زامن هذا التعاون تنامي القدرة الاستراتيجية للبلدين وأخذهما في توسع نُفوذهما العالمي ومُزاحمة الولايات المتحدة في أقاليم متعددة.

وأخيراً، يمكن القول إنَّ هذا التعاون يُعدُ محوراً أساسياً في إعادة تشكيل النظام الدولي، ومواجهة الضغوط السياسية، وتجاوز العقوبات الأمريكية والتحول نحو نظام التعددية القطبية العالمية.

وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات:

1. إنَّ التحولات الجيوسياسية التي طرأت في العقد الأَخير من القرن العشرين، انعكست إيجاباً على القوة الأمريكية وقيادتها للنظام الدولي ذات الأُحادية القطبية.
2. نتجَ التعاون الاستراتيجي بين روسيا والصين، نظراً للمصالح المشتركة بينهما، وكذلك التهديدات المشتركة التي يتعرضون لها.
3. أَدَّت السياسة الأمريكية التي تبنتها واشنطن تُجاه الصين وروسيا إلى توحيد مواقفهما حِيال القضايا الدولية، وقد تجلَّى ذلك في زيادة التنسيق والتعاون بينهما في كافة المجالات، ما يُعدُّ بداية لتأسيس قُطب مُوازٍ للهيمنة الأمريكية، والتي تشكل خطراً على المصالح الاستراتيجية لروسيا والصين على حدٍّ سواءٍ.
4. بفضل توافق الرؤية الروسية الصينية لما يجبُ أَنْ يكون عليه مستقبل النظام الدولي، وضرورة الحدِّ من الهيمنة الأمريكية، فإنَّهما حريصان على الشراكة وتعزيز التعاون بينهما وبما يُحقق مصالحهما المشتركة ورؤيتهما للنظام الدولي الذي لا تُهيمن عليه دولةٌ واحدةٌ.
5. تُعدُّ الشراكة بين روسيا والصين محوراً أساسياً في مسار إعادة تشكيل النظام الدولي نحو التعددية القطبية العالمية، إذ يعملُ البلدين على تعزيز التعاون في المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية وقطاعات أُخرى، لمواجهة التحديات والتهديدات الغربية المتزايدة التي تهدد مصالح الطرفين.
6. يُشكل التنسيق والدعم المتبادل بين الدولتين في المحافل الدولية والدبلوماسية والسعي لأنشاء مؤسسات دولية جديدة تكون قادرة على توفير تمثيلٍ أفضل للدول غير الغربية، تجسيداً تطبيقياً لإرادتهما في إرجاع بنية الحوكمة العالمية بعيداً عن السطوة الأمريكية.
7. إنَّ تنامي التبادُل التجاري والاقتصادي بين الطرفين وارتفاع الواردات الصينية من الطاقة الروسية، واعتماد روسيا على استيراد البضائع والتكنولوجيا المتقدمة الصينية اللازمة لتحديث منظومتها العسكرية والأمنية يُبينان عمق الترابط الاقتصادي ورُؤيتهما في تحقيق المصالح المتبادلة.
8. يعكسُ تزايدُ التعاون العسكري والأمني بين البلدين من خلال المناورات المشتركة، رُؤيتهما نحو صياغة بنيةٍ دفاعيةٍ تستهدف رفع الجاهزية بوجه التهديدات الخارجية المتوقعة.
9. رغم ما يتمتعُ به هذا التعاون من عوامل تقاربٍ وقوةٍ، إلا أَنَّ هذه الشراكة يشوبها عددٌ من التحديات البنيوية والسياسية، إذ يتطلب من البلدين إدارة الفروق التاريخية، الثقافية، الديموغرافية، والسياسية إدارة دقيقة، بالإضافة إلى التصدي لمخاطر التأثيرات الجيوسياسية والصراعات المتوقعة التي تشكل عاملاً مُربكاً يقتضي الحذر المُتبادل.
10. في الختام يَشير الواقع أَنَّ النظام الدولي ذو الأُحادية القطبية في مرحلة التحول التدريجي إلى نظام التعددية القطبية العالمية، إلا أَنَّ حجم ونمط التحول يستند بشكلٍ مركزي على القدرة الأمريكية في الاحتفاظ بتفوقها النوعي على كافة المستويات، وقدرة القوى الرافضة للنظام الدولي الحالي من تعزيز قوتها على مختلف الأصعدة وبفارقٍ كبيرٍ وهائلٍ عن القوة الأمريكية المهيمنة على النظام الأُحادي.

---

1 مأمون أَحمد أبو رعد ، تأثير التقارب الاستراتيجي بين روسيا والصين على هيكل النظام الدولي ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد (8)، العدد (16)، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية– مصر، 2023، ص174.

2 المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، روسيا والصين والشراكة لعصرٍ جديد.. محفزات وقيود، 1/ شباط 2023، مقال منشور على الرابط الاتي: https://ecss.com.eg/32684/?utm_source=chatgpt.com

3 أحمد عبد الأمير الأنباري، التقارب الروسي- الصيني: محاولة لتعزيز مكانتهما الدولية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد (14)، العدد (58)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2017، ص55- ص56.

4 عباس فاضل علوان وقاسم محمد عبد، العلاقات الروسية- الصينية بعد أحداث 11/ أيلول 2001: منظمة شنغهاي للتعاون انموذجا،2012، مقال منشور على الرابط الاتي: https://nahrainuniv.edu.iq/en/node/3205?utm_source=chatgpt.com

5 علاء عبد الحفيظ محمد، تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان (47-48)، الجمعية العربية للعلوم السياسية، بيروت، 2015، ص9.

6 المصدر نفسه، ص 9- ص10.

7 للتفاصيل ينظر: مأمون أحمد أبو رعد، مصدر سبق ذكره، ص187-190.

8 عبد الرزاق غراف، "تصاعد الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين من منظور عربي- خليجي "حدود المكاسب وحجم الرهانات"، مركز الخليج للأبحاث، الرياض،2023، ص10.

9 وليد سليم عبد الحي، "المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978-2010"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000، ص168-169.

10 Lo, Bobo. The New Era of China–Russia Relations. Chatham House, 2022: https://www.chathamhouse.org/2022/02/new-era-china-russia-relations

11 سمير حمياز، التعاون الروسي- الصيني لمواجهة الهيمنة الأمريكية: "منظمة شنغهاي نموذجا"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (9)، العدد (2)، جامعة بومرداس، الجزائر، 2020، ص6.

12 Tong Zhao and Dmitry Stefanovich, Missile Defense and the Strategic Relationship among the United States, Russia, and China. American Academy of Arts and Sciences, April 2023:https://www.amacad.org/publication/missile-defense-and-strategic-relationship-among-united-states-russia-and-china/section/3

13 ينظر: لؤي إبراهيم، العلاقات الروسية الصينية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية، المجلد (37)، العدد (3)، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، دمشق، 2021، ص261-262.

14 Natalia Chabarovskaya, “Going Steady: China and Russia’s Economic Ties Are Deeper than Washington Thinks,” Center for European Policy Analysis (CEPA), June 16, 2025: https://cepa.org/comprehensive-reports/going-steady-china-and-russias-economic-ties-are-deeper-than-washington-thinks/

15 سمير حمياز، مصدر سبق ذكره، ص6-8.

16 غزلان محمود عبد العزيز محمد، التقارب العسكري الروسي الصيني، واحتمالات التحالف العسكري، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية، المجلد (8)، العدد (15)، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية- مصر، 2023، ص24.

17 ديمتري بريجع، أولويات التعاون الروسي الصيني في عام 2025، تقرير، مركز الدراسات العربية الأوراسية، على الرابط الاتي: https://eurasiaar.org/

18 المصدر السابق.

19 Permanent Representatives of China and the Russian Federation to the United Nations, Letter dated 15 May 1997 from the Permanent Representatives of China and the Russian Federation to the United Nations addressed to the Secretary-General, Document symbol A/52/153 — S/1997/384, United Nations Digital Library, 15 May 1997. https://digitallibrary.un.org/record/234074/files/A_52_153--S_1997_384-EN.pdf

20 Igor Ivanov, “Russia to vote against new UN resolution against Iraq”, ABC News, March 10, 2003. https://www.abc.net.au/news/2003-03-11/russia-to-vote-against-new-un-resolution-against/1815008

21 “Russia Condemns West for Intervention in Libya,” LibyaReview, September 16, 2021. https://libyareview.com/16550/russia-condemns-west-for-intervention-in-libya/

22 مأمون أحمد أبو رعد، مصدر سبق ذكره، ص201.

23 علياء عبد الرحمن السيد، تعزيز المواجهة: قمة كواد واستراتيجيات تقويض الصعود الصيني، تقدير موقف، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، 27/تشرين اول 2021، على الرابط الاتي: https://acrseg.org/41943

24 ناصر زيدان، حدود التعاون بين الصين وروسيا، مقال منشور في صحيفة الخليج، على الرابط الاتي: https://www.alkhaleej.ae/--

25 أحمد عبد الأمير الأنباري، مصدر سبق ذكره، ص 60-61.

26 ديمتري بريجع ، مصدر سبق ذكره.

27 فيديا ناد كارني، الشراكات الاستراتيجية في آسيا توازنات بلا تحالفات، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2014، ص125.

28 س.غ لوزيان، عودة روسيا إلى الشرق، ترجمة: هشام حمادي، دار العلوم للنشر، بيروت، 2012، ص318.

29 International Centre for Defence and Security (ICDS), China–Russia Economic Ties: Strengthening but Strained (2017). https://icds.ee/en/chinarussia-economic-ties-strengthening-but-strained/

30 عمران طه عبد الرحمن، العلاقات الصينية–الروسية.. تحالف مؤقت أم استراتيجي دائم؟، مجلة السياسة الدولية، 23 يناير 2025، متاح على الرابط الاتي: https://www.siyassa.org.eg/News/21942.aspx

31 أحمد عبد الحافظ فواز، روسيا والبريكس: الإمكانات والتطلعات، مجلة افاق اسيوية، العدد (2)، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، 2017، ص71-72.

32 مصطفى شلش، مأزق السياسة الصينية تجاه الازمة الروسية- الأوكرانية، دراسة بحثية، وحدة الدراسات الصينية، مركز الدراسات العربية الأوراسية، القاهرة، 2022، ص5.

33 شذى لطيف عبد الرسول، التعاون الصيني الروسي وأفاقه المستقبلية، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد (27)، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، بغداد، 2025، ص11.

34 المصدر نفسه، ص7.

35 ينظر: صفاء حسين علي، النظام السياسي الدولي في ظل التحالفات الدولية التحالف الاستراتيجي الروسي الصيني أنموذجاً، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (10)، العدد (36)، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، 2021، ص190-191.

36 شذى لطيف عبد الرسول، مصدر سبق ذكره، ص13.

37 غزلان محمود عبد العزيز محمد، مصدر سبق ذكره، ص31.

38 أحمد دياب، روسيا واللعبة الكبرى في آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد (167)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2007، ص63.

39 علي الدين هلال، التعاون الصيني الروسي وتغيير النظام الدولي، العين الإخبارية، 29 آب 2021، على الرابط الاتي: https://al-ain.com/article/china-russia-cooperation-changing

40 Mark Trevelyan, Russian and Chinese navies practice destroying 'enemy submarine', days after Trump move, Reuters, 6 August 2025: https://www.reuters.com/world/china/russian-chinese-navies-practice-destroying-enemy-submarine-days-after-trump-move-2025-08-06/?utm_source=chatgpt.com

41 نقلاً عن: مركز أضواء للدراسات، مظاهر العلاقات الروسية – الصينية: السياسية، العسكرية، الأمنية والثقافية، مركز السياسات للدراسات، 7/ اب 2021، متاح على الرابط الاتي: https://worldpolicyhub.com/ar

42 المصدر السابق.

43 لؤي إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 266-267.

44 What Are the Weaknesses of the China–Russia Relationship?, ChinaPower, July 1, 2024, https://chinapower.csis.org/china-russia-relationship-weaknesses-mistrust/

45 Mert Orman, The China–Russian Strategic Partnership: A Pragmatic Challenge to the Liberal Order, Atlas Institute for International Affairs, May 23, 2025, https://atlasinstitute.org/the-china-russian-strategic-partnership-a-pragmatic-challenge-to-the-liberal-order/?utm_source=chatgpt.com

46 عبد الوهاب المرسي، خطة التفريق بين الصين وروسيا.. هل ينجح ترامب في عكس ما فعله كيسنجر؟، الجزيرة نت، 3/ حزيران 2025، متاح على الرابط الاتي: https://www.aljazeera.net/politics/

47 Evgeny Roshchin, The Implications for Global Governance of China and Russia's Post-2022 Alignment, Center for European Policy Analysis (CEPA), 23, June, 2025: https://cepa.org/comprehensive-reports/the-implications-for-global-governance-of-china-and-russias-post-2022-alignment

48 عائشة إبراهيم الحوسني، آفاق العلاقات الصينية-الروسية في ضوء زيارة فلاديمير بوتين للصين، ترينذز للبحوث والاستشارات، 4/ حزيران 2024، متاح عبر الرابط التالي: https://shorturl.at/yVff6

49 مأمون أحمد أبو رعد، مصدر سبق ذكره، ص212.

50 أحمد عبد الأمير الأنباري، مصدر سبق ذكره، ص63.

51 المصدر نفسه، ص63.

52 يارا عبد الجواد، الصين وروسيا وإعادة تشكيل تحالفات إقليمية وعالمية في مواجهة الغرب، تقرير ربع سنوي في فصلية قضايا ونظرات، العدد (35)، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 20/ تشرين اول 2024، متاح على الرابط الاتي: https://hadaracenter.com/

References

Arabic and Translated Books

1. Abdulrazzaq Gharaf, "The Rise of the Strategic Partnership between Russia and China from an Arab–Gulf Perspective: Limits of Gains and the Scope of Stakes", Gulf Research Center, Riyadh, 2023.
2. Fidia Nad Karni, Strategic Partnerships in Asia: Balances without Alliances, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st edition, Abu Dhabi, 2014.
3. S.G. Luzian, Return of Russia to the East, translated by Hisham Hammadi, Dar Al-Uloom Publishing, Beirut, 2012.
4. Waleed Salim Abdulhay, "China's Future Status in the International System 1978–2010", Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2000.
5. II. Periodicals and Research Institutes
6. Ahmed Abdul-Amir Al-Anbari, "The Russian–Chinese Convergence: An Attempt to Enhance Their International Standing," Al-Mustansiriyah Journal for Arab and International Studies, Vol. 14, No. 58, Al-Mustansiriyah Center for Arab and International Studies, Al-Mustansiriyah University, Baghdad, 2017.
7. Ahmed Abdul-Hafiz Fawaz, "Russia and BRICS: Potentials and Aspirations," Asian Horizons Journal, Issue 2, 2017.
8. Ahmed Diab, "Russia and the Great Game in Asia," International Politics Journal, Issue 167, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, 2007.
9. Alaa Abdulhafiz Muhammad, "Impacts of Russian and Chinese Rise on the Structure of the International System within the Framework of Power Shift Theory," Arab Journal of Political Science, Issues 47–48, Arab Association for Political Science, Beirut, 2015.
10. Ghazlan Mahmoud Abdulaziz Muhammad, "Russian–Chinese Military Convergence and the Possibilities of Military Alliance," Scientific Journal of the Faculty of Economic and Political Studies, Alexandria University, Vol. 8, No. 15, Faculty of Economic and Political Studies, Alexandria University, Alexandria, Egypt, 2023.
11. Louay Ibrahim, "Russian–Chinese Relations after the End of the Cold War," Damascus University Journal of Economic and Political Sciences, Vol. 37, No. 3, Faculty of Economics, University of Damascus, Damascus, 2021.
12. Mamoun Ahmed Abu Raad, "The Impact of the Russian–Chinese Strategic Convergence on the Structure of the International System," Scientific Journal of the Faculty of Economic and Political Studies, Alexandria University, Vol. 8, No. 16, Faculty of Economic and Political Studies, Alexandria University, Alexandria, Egypt, July 2023.

13. Mustafa Shalash, "The Dilemma of Chinese Policy towards the Russian–Ukrainian Crisis: A Research Study," Chinese Studies Unit, Arab–Eurasian Studies Center, Cairo, 2022.
14. Safaa Hussein Ali, "The International Political System under Global Alliances: The Russian–Chinese Strategic Partnership as a Model," Journal of the College of Law for Legal and Political Sciences, Vol. 10, No. 36, College of Law and Political Science, University of Kirkuk, Iraq, 2021.
15. Samir Hamyaz, "Russian–Chinese Cooperation to Confront American Hegemony: The Shanghai Organization as a Model," Algerian Journal of Security and Development, Vol. 9, No. 2, University of Boumerdes, Algeria, 2020.
16. Shatha Latif Abdul-Rasool, "Russian–Chinese Cooperation and Its Future Prospects," Journal of the College of Law and Political Science, Issue 27, College of Law and Political Science, Iraqi University, Baghdad, 2025.

a. III. International Online Sources (Internet)

17. Abbas Fadel Alwan & Qasim Muhammad Abd, "Russian-Chinese Relations after September 11, 2001: Shanghai Cooperation Organization as a Model," 2012, available at: https://nahrainuniv.edu.iq/en/node/3205?utm_source=chatgpt.com
18. Abdelwahab Al-Morsi, "The Plan to Separate China and Russia... Will Trump Reverse What Kissinger Did?" Al Jazeera Net, June 3, 2025, available at: https://www.aljazeera.net/politics/
19. Adwaa Center for Studies, "Aspects of Russian-Chinese Relations: Political, Military, Security, and Cultural," Center for Policy Studies, August 7, 2021, available at: https://worldpolicyhub.com/ar
20. Aisha Ibrahim Al-Hosni, "Prospects of Sino-Russian Relations in Light of Vladimir Putin's Visit to China," Trends Research & Consulting, June 4, 2024, available at: https://shorturl.at/yVff6
21. Ali Al-Din Hilal, "Sino-Russian Cooperation and the Changing International System," Al-Ain News, August 29, 2021, available at: https://al-ain.com/article/china-russia-cooperation-changing
22. Aliaa Abdulrahman Al-Sayyid, "Strengthening Confrontation: Quad Summit and Strategies to Undermine China's Rise," Taqdeer Mawqif, Arab Center for Research and Studies, Cairo, October 27, 2021, available at: https://acrseg.org/41943
23. Dmitry Brige, "Priorities of Russian-Chinese Cooperation in 2025," Report, Arab-Eurasian Studies Center, available at: https://eurasiaar.org/
24. Egyptian Center for Thought and Strategic Studies, "Russia and China: Partnership for a New Era... Drivers and Constraints," February 1, 2023, available at: https://ecss.com.eg/32684/?utm_source=chatgpt.com
25. Imran Taha Abdulrahman, "Sino-Russian Relations: Temporary Alliance or Permanent Strategic Partnership?" International Politics Journal, January 23, 2025, available at: https://www.siyassa.org.eg/News/21942.aspx
26. Nasser Zidan, "Limits of Cooperation between China and Russia," published in Al-Khaleej newspaper, available at: https://www.alkhaleej.ae/--
27. Yara Abdeljawad, "China and Russia and the Reshaping of Regional and Global Alliances against the West," Hadara Center for Studies and Research, December 10, 2024, available at: https://hadaracenter.com/

IV. English-Language Sources

1. Evgeny Roshchin, The Implications for Global Governance of China and Russia's Post-2022 Alignment, Center for European Policy Analysis (CEPA), 23, June, 2025: https://cepa.org/comprehensive-reports/the-implications-for-global-governance-of-china-and-russias-post-2022-alignment
2. Igor Ivanov, "Russia to vote against new UN resolution against Iraq", ABC News, March 10, 2003. https://www.abc.net.au/news/2003-03-11/russia-to-vote-against-new-un-resolution-against/1815008

3. International Centre for Defence and Security (ICDS), China–Russia Economic Ties: Strengthening but Strained (2017). https://icds.ee/en/chinarussia-economic-ties-strengthening-but-strained/
4. Lo, Bobo. The New Era of China–Russia Relations. Chatham House, 2022: https://www.chathamhouse.org/2022/02/new-era-china-russia-relations
5. Mark Trevelyan, Russian and Chinese navies practice destroying 'enemy submarine', days after Trump move, Reuters, 6 August 2025: https://www.reuters.com/world/china/russian-chinese-navies-practice-destroying-enemy-submarine-days-after-trump-move-2025-08-06/?utm_source=chatgpt.com
6. Mert Orman, The China–Russian Strategic Partnership: A Pragmatic Challenge to the Liberal Order, Atlas Institute for International Affairs, May 23, 2025, https://atlasinstitute.org/the-china-russian-strategic-partnership-a-pragmatic-challenge-to-the-liberal-order/?utm_source=chatgpt.com
7. Natalia Chabarovskaya, "Going Steady: China and Russia's Economic Ties Are Deeper than Washington Thinks," Center for European Policy Analysis (CEPA), June 16, 2025: https://cepa.org/comprehensive-reports/going-steady-china-and-russias-economic-ties-are-deeper-than-washington-thinks/
8. Permanent Representatives of China and the Russian Federation to the United Nations, Letter dated 15 May 1997 from the Permanent Representatives of China and the Russian Federation to the United Nations addressed to the Secretary-General, Document symbol A/52/153 – S/1997/384, United Nations Digital Library, 15 May 1997. https://digitallibrary.un.org/record/234074/files/A_52_153--S_1997_384-EN.pdf
9. Russia Condemns West for Intervention in Libya," LibyaReview, September 16, 2021. https://libyareview.com/16550/russia-condemns-west-for-intervention-in-libya/
10. Tong Zhao and Dmitry Stefanovich, Missile Defense and the Strategic Relationship among the United States, Russia, and China. American Academy of Arts and Sciences, April 2023: https://www.amacad.org/publication/missile-defense-and-strategic-relationship-among-united-states-russia-and-china/section/3
11. What Are the Weaknesses of the China-Russia Relationship?, ChinaPower, July 1, 2024, https://chinapower.csis.org/china-russia-relationship-weaknesses-mistrust/